

تأثير الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان على ظهور السلوك

العدواني عند المراهقين المتمدرسين

أ. بلعسلة فتيحة

تخصص علم النفس و علوم التربية

المدرسة العليا للأساتذة-بوزريعة-الجزائر

مقدمة

يمثل العدوان موضوعا من الموضوعات المهمة في تراث علم النفس الحديث والمعاصر، فلقد اهتمت العديد من الدراسات بتفسير السلوك العدواني ومعرفة أسبابه ودوافعه وطرق ضبطه والتحكم فيه من حيث أنه أصبح يمثل ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار تكاد تشمل العالم بأسره، ولم يعد مقصورا على الأفراد وإنما اتسع نطاقه ليشمل الجماعات والمجتمعات، (المغربي، 1987).

عرف "باندورا" (BANDURA, 1973) السلوك العدواني على أنه سلوك عن قصد ونية يأتي به الفرد في مواقف الإحباط التي يعاق فيها إشباع دوافعه، أو تحقيق رغباته، فتنتابه حالة من الغضب وعدم الاتزان، تجعله يأتي بالسلوك مما سبب أدى له وللآخرين والهدف من ذلك السلوك تخفيف الألم الناتج عن الشعور بالإحباط والإسهام في إشباع الدافع المحبط فيشعر الفرد بالراحة ويعود إلى الاتزان.

أما "سكوت" (Scott, 1974) فيرى أن العدوان غريزة موروثة لدى الفرد نتيجة للعوامل الجينية، ويُعرّف العدوان على أنه سلوك تكيفي ينشأ نتيجة الصراع بين اثنين، ويندرج هذا السلوك تحت أنماط أخرى من السلوك التي قد تكون مُعقدة في بعض المواقف سواء ظهر السلوك بمفرده أو مع مجموعة من الظواهر السلوكية الأخرى.

ومع تعدد أشكال العدوان ودوافعه، تعددت النظريات التي تفسر السلوك العدواني، وبصفة خاصة النظريات المعرفية، وتباينت فيما بينها في إرجاع هذا السلوك إلى عوامل ومصادر مختلفة، فمنهم من قام بتفسيره على أساس النظريات النفسية مثل نظرية التحليل النفسي ونظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الإحباط-العدوان، ومنهم من أرجعه إلى التفسير الاجتماعي تبعا لثقافة المجتمع وطبيعته مثل النظرية الهرمية، وغيرها من النظريات.

الكثير من هذه النظريات تناولت موضوع عدوانية المراهق أو السلوك العدواني في مرحلة المراهقة، فإذا كان العدوان ظاهرة سلوكية منتشرة بصفة عامة لدى جميع المراحل العمرية فهو أكثر انتشارا في مرحلة المراهقة بحيث يمثل سلوك الأطفال والمراهقين غير الاجتماعي تحديا كبيرا للمجتمع، حيث أن معدلات انتشار السلوكيات العدوانية والأعمال الإجرامية معدلات مرتفعة خاصة في الوسط المدرسي وبين فئة المراهقين المتمدرسين. ونجد هذه الظاهرة تتفاقم في المرحلة المتوسطة كون التلاميذ في مرحلة مراهقة بما تحمله من تغيرات جسمية و معرفية وجنسية وانفعالية وينعكس اثر هذه التغيرات على سلوكه في صورة تمرد و عصيان على السلطة الوالدية والمدرسية والمجتمع، حيث أنه في هذه المرحلة يقل الإحساس بالرضا ويزداد القلق و الاكتئاب و تزداد معدلات العدوانية والعنف، والمشغبة والتدخين وإدمان العقاقير والمخدرات، و قد يكون ذلك راجعا إلى البحث عن هوية الذات، وعليه فان العنف يكون أكثر الأنماط السلوكية شيوعا في هذه المرحلة (طه عبد العظيم 2007)

إن النظريات المعرفية التي حظيت فيها دراسات العدوان باهتمام كبير من قبل رواد التوجّه المعرفي في السنوات الأخيرة قد أضافت الكثير في تفسير اضطراب العدوان خاصة لدى المراهق (العقاد، 2001: 120-121). تؤكد النظرية المعرفية على أن العمليات المعرفية تلعب دورا رئيسيا في تكوين السلوك العدواني وتشكيله، حيث يعد السلوك العدواني أحد أنواع السلوك التي تنشأ عن العمليات المعرفية، فهو يرتبط بالمحددات المعرفية لدى الفرد مثل وجود أفكار لاعتقالية يحملها الفرد ويفسر من خلالها سلوكه العدواني، فلقد أوضح "باندورا" Bandura أهمية العوامل المعرفية في تنظيم السلوك العدواني عندما يبرر القائمون بالعدوان استخدامهم للعنف كأن يقول الشخص العدواني "إن الضحية ظالما أساسا" أو "أنها هي التي دفعت بي لاتخاذ السلوك العدواني" (لوم الضحية) ومن ثم لا يشعر القائم بالعدوان بمشاعر ذنب نتيجة سلوكه، الأمر الذي يجعله يستمر في عدوانيته (حسن عبد المعطي، 2003: 456)

ويشير المعرفيون إلى أن العدوان ينشأ ويستمر نتيجة لبعض الأفكار والمعتقدات التي تخلو من المنطقية والعقلانية، حيث يتبنى الناس أهدافا غير واقعية بل مستحيلة وغالبا ما تتصف بالكمال ومثل هذه الأفكار التي لن يستطيع الفرد تحقيقها ستؤدي إلى شعوره بعدم الكفاءة وعدم القيمة والفشل مما يؤدي إلى الإضطراب الإنفعالي (Ellis, 1977)، وهذا ما أكده كل من "لوكرمان" وآخريين (Lochman et Al 1994: 366) بحيث أكدوا أهمية السياق المعرفي الاجتماعي للشخص العدواني والعوامل والأسباب التي أدت إلى استخدامه للسلوك العدواني للتعبير عن ذاته وتحقيقها، حيث حاولوا من خلال هذا المنحى تفسير السلوك العدواني وخفض درجة العدوان البشري وضبطه من حيث وجود علاقة إرتباطية وثيقة بين المعتقدات والأفكار

اللاعقلانية والعدوان، حيث أثبتت الدراسات التي تضمنت المنحى المعرفي أنّ هناك أدلة قوية تؤكد أنّ وراء كلّ تصرّف انفعالي بالغضب أو العدوان بناءً ونمطا من التصورات والمعتقدات الفكرية الخاطئة التي يتبناها الفرد عن الحياة ومشكلاتها، وأنّ التصرفات الانفعالية تتغيّر بتغيّر هذه التصورات والمعتقدات وهذا ما أكدّه بروكوفتش Berkowitz من خلال نظريته التي هي عبارة عن تحليل معرفي ارتباطي عن تكوين وضبط الغضب والعدوان، لقد قدم بروكوفتش (1990) طرحا جديدا ونموذجا مختلفا لتفسير العدوان من خلال توضيح العلاقة بين الانفعالات السلبية ومشاعر الغضب والميول العدوانية الناتجة عنها، فيؤكد وجود علاقة ارتباطية بين الانفعالات السلبية والمشاعر والأفكار المرتبطة بالغضب والميول العدوانية.

كما أشارت دراسة كل من "سيرين" و"كوريشوك" Serin et Kurychuk, 1994 اللذان قاما بدراسة النقائص المعرفية عند المراهقين الجانحين العنيفين، إلى أنّ هذه الفئة تتميز باللاعقلانية وبالأفكار الضيقة المتصلبة وبغياب الضمير المتعلق بادراك العواقب السلبية لنتائج الأفعال، وأنّه هناك فعلا مجموعة من التصورات العدائية - عند هذه الفئة - نحو العالم تجعلهم يظنون أنّ معظم الناس لديهم نية سيئة لإيذائهم مما يؤثر سلبا على علاقاتهم الاجتماعية ويجعلهم يتسمون بالاندفاعية والسرعة في الرد باستعمال السلوك العدواني لعدم قدرتهم على تأجيل ردود أفعالهم ريثما يتم تكوين خيارات عقلانية. (Cattroux, 2002).

وفي نفس السياق، يرى "كيرك" و"دودج" أنّ الأطفال العدوانيين لديه توقعات خاطئة، بحيث يعتبرون السلوك العدواني هو الذي يؤدي إلى تحقيق نتائج إيجابية مثل الحصول على ما يريدون وأنّه يخفض من معاملة الآخرين السيئة لهم، وهو الذي يعطيهم الشعور بالثقة بالنفس بشكل أكبر من خلال قدرتهم على أداء الأفعال العدوانية اللفظية والجسمية (طه عبد العظيم، 2007: 232).

وعلى هذا الأساس فإنّ هذا الاتجاه يفسّر الاضطراب الانفعالي بأنّه نتيجة اضطراب في الإدراك والتفكير بطريقة لاعقلانية (العقاد، 2001: 19) وإذا جزمنا أنّ السلوك العدواني نوع من الاضطرابات السلوكية نستطيع أن نفهم كيف يرتبط بالأفكار اللاعقلانية التي قد يحملها الفرد، ويشير "بيرنز" (Berns, 1990) إلى أنّ الأحداث التي يعيشها الفرد ليست هي المسببة لعدم التكيف، بل أفكار الفرد الخطأ هي التي تسبب عدم التكيف، فالأساس أنّ الفرد هو المسؤول عن مستوى تكيفه مع الآخرين، وهذا يساعده على زيادة مستوى الضبط لذاته وأنّ سوء التكيف لن يساعده في مواجهة المواقف بل سيؤدي إلى انسحابه منها وإظهار مستوى من العدوانية نحو الذات ونحو الآخرين.

كما أكد "كابارا" (caprara1996) أن المعتقدات الشخصية والقيم التي يحملها الفرد من أهم أسباب اللجوء إلى السلوك العدواني بحيث تدفع الشخص إلى تبرير وتعزيز استخدامه العدوان والعنف وفي النتيجة أن هناك مجموعة من المعتقدات التي تدعم مفهوم العدوان وتؤدي إليه يحملها الإنسان (العقاد ص 116) وهذا يتفق مع نتائج دراسة "موراي" Murray,1982:531 التي تناولت بالبحث العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية لدى المراهق وبين سلوكه العدواني انطلاقاً من مجموعة الأفكار اللاعقلانية العشر التي حددها "أليس" وكانت النتيجة وجود علاقة بين متغيرات الدراسة و بأن تمسك المراهقين بالأفكار اللاعقلانية يزيد من الانفعالات السلبية لديهم.

وفي نفس السياق تأكد "ميلاني كلاين" أن النزعة العدوانية تأتي من خلال التبرير الذي يضعه الفرد عن طريق الإسقاط الذي يقوم به على الآخرين، كأن يتهمهم بالخطأ ويأثمهم هم منبع الشرّ والسوء والعدوانية، حيث باتهام الفرد للآخرين، نجده يصبّ كلّ عدوانيته عليهم، وبالتالي يبرّرها، كما يزيد من زيادة النزعة العدائية إدراك الأطفال لعدم احترام الآخرين لهم، وعدم تقديرهم لهم ولهذا فهم لا يستطيعون التعبير عن رغباتهم وأحاسيسهم فتضطرب سلوكياتهم، فيصبح الطفل يضرب عوض أن يتعرّف على ما يشعر به، أو إذا تواجد في وضعية إختيار بين شيئين يصعب أخذ القرار فيهما. إنّ مثل هذه العمليات يقوم بها الفرد حتى إذا لم يكن هناك جوّ مشحون بالعداء أو مسببات السلوك العدواني المباشر (العيسوي، 1997: 66).

كما ترى "هورني" أن هناك بعض النقاط لأبرز وأوضح مبررات هذا النوع من العدوان عند المراهق تظهر كما يلي :

-إنه يبدأ من مسلمة هي أن العالم الذي نعيش فيه عالم عدواني، ولذا فعليه شعورياً أو لاشعورياً أن يقاوم العدوان ويحاربه فيبدأ هو بممارسة العدوان.

-بسبب حالة عدم الثقة في الآخرين التي يتميز بها المراهق، فإن دفاعاته تكون في حالة استعداد، وفلسفته السائدة هي أن "ليس هناك حق بدون قوة تحميه" (العقاد، 2001: 134)

تؤكد النتائج التي توصلت إليها "هورني" أن العدوان عند المراهق يرتبط بمجموعة من المعتقدات والأفكار اللاعقلانية التي تدعمه، وأن الأفكار اللاعقلانية التي يتصف بها المراهق تلعب دوراً مهماً في الانفعالات السلبية التي يعيشها والتي بإمكانها أن تساهم في دفعه نحو السلوك العدواني، وهذا ما أكدته نتائج دراسة سلابي وجيرا (slaby §Guerra 1988:580-588) التي استهدفت الكشف عن دور الوسائط المعرفية المتمثلة في الأفكار والمعتقدات ومهارات حلّ المشكلات في تحديد الفروق بين المراهقين المحبوسين بسبب

جرائم عدوانية ضدّ المجتمع ، وطلبة بعض المدارس الثانوية الذين يتصفون بالسلوك العدواني المرتفع ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنّ المراهقين العدوانيين -الجانحين- والمراهقين مرتفعي العدوان أكثر ميلا لحلّ المشكلات بطريقة عدائية تجاه الآخرين ومندفعون وليس لديهم حلول بديلة ويتميّزون بالسلوك الجامد ، غير المرن تجاه ما يُصادفهم من مُشكلات. كما توصلت الدراسة إلى أنّ المراهقين العدوانيين -الجانحين- يعتقدون مجموعة من المعتقدات غير العقلانية الداعمة لاستخدام العدوان وتشمل: مشروعية العدوان ، إعطاء الحقّ لأنفسهم لممارسة العدوان ، العدوان يعمل على ارتفاع تقدير الذات ، يساعد العدوان على محو الهوية السلبية للذات ، الضحايا يستحقون العقاب ، لا يؤدي العدوان إلى المعاناة من جانب الضحية. (نقلا عن: العقاد ، 2001 : 145).

وهي نفس النتيجة التي توصل إليها "أليس" والتي جعلته يحدد مجموعة من الأفكار الداعمة للعدوان والتي يحملها الإنسان ويبرر من خلالها لجوءه إلى السلوك العدواني، بحيث توصل إلى تحديد أربعة فروق رئيسية يختلف فيها الجانحين عن العاديين وهي: ضعف الضمير واختفاء مشاعر الشعور بالذنب والفشل في اكتشاف الضوابط الداخلية والبطء في بعض أنواع التعلّم خاصة الذي يحتاج للوعي بمعايير وقيّم المجتمع ومواجهة الإحباط بالاندفاع والعدوان دون حساب النتائج وكذلك ضعف المشاركة الوجدانية والعجز عن تقدير مشاعر الآخرين (إبراهيم عبد الستار، 1994)

في سياق كل ما ذكر نستدل بدورنا ، من خلال الدراسة الحالية ، على تأثير الأفكار اللاعقلانية على ظهور السلوك العدواني عند المراهق المتمدرس في المدرسة الجزائرية.

مشكلة الدراسة:

من خلال العرض السابق يمكن صياغة مشكلة الدراسة على النحو التالي :

- هل الأفكار اللاعقلانية التي يحملها المراهق المتمدرس تؤثر على سلوكه وتجعل السلوك العدواني يظهر لديه؟

- هل تختلف درجة هذه الأفكار اللاعقلانية وكذا السلوك العدواني حسب المراهقين المتمدرسين والمراهقات المتمدرسات؟

فرضيات الدراسة:

1-يوجد اختلاف في متوسط درجة ظهور السلوك العدواني (منخفض/متوسط /مرتفع) بدلالة تبني الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان عند المراهق المتمدرس.

2-يوجد اختلاف في متغيرات البحث بدلالة الجنس لصالح الذكور.

أهمية الدراسة :

تُعد الدراسة الحالية من الدراسات ذات الاهتمام بالتوجه المعرفي في تفسير السلوك العدواني خاصة لدى فئة المراهقين وعليه تظهر أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية :

-من حيث ما قد تضيفه إلى المكتبة في صورة مقياس للأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان خاص بالمراهقين من تصميم الباحثة.

- أهمية المتغيرات التي تناولتها وهي الأفكار اللاعقلانية والسلوك العدواني. وضرورة الالتفات إلى دراسة مشاكل فئة المراهقين خاصة العدوانيين منهم .

-البحث في العلاقة بين هاته المتغيرات :أي بين ما يمكن أن يحمله المراهق المتمدرس من أفكار لاعقلانية في هذه المرحلة الحرجة من حياته وبين ما قد يتولد عنها من سلوك عدواني .بمعنى تحديد أثر التفكير اللاعقلاني في ظهور السلوك العدواني لدى المراهق المتمدرس.

-محاولة الدراسة الكشف عن الفروق بين الجنسين(الذكور والإناث) من حيث درجة تبنيهم للأفكار اللاعقلانية وما قد يترتب عنها من ظهور للسلوك العدواني .

-معرفة مدى انتشار الأفكار اللاعقلانية المدعّمة للسلوك العدواني بين المراهقين المتمدرسين.

الإطار النظري ومصطلحات الدراسة:

أولا :الأفكار اللاعقلانية:

تفترض نظرية " ألبرت أليس " (ELLIS ,1977) أنّ البشر لديهم قوى اجتماعية وبيولوجية تؤدي إلى اللاعقلانية أو إلى العقلانية.وتفترض كذلك أنّ الاضطرابات الانفعالية تعود إلى التفكير اللاعقلاني وأنّ الاضطراب النفسي الذي يُعاني منه الفرد ما هو إلا نتيجة سوء تفسيره وتأويله للأمور،وذلك بناء على الأفكار والمعتقدات غير المنطقية والهدامة التي يتبناها(رامز،1987: 102-103)

وهذه الأفكار والمعتقدات غير العقلانية تكاد تكون عامة، وعندما يتمّ تقبلها وتدعيمها عن طريق التلقين الذاتي تُؤدي إلى الاضطراب النفسي أو إلى العصاب ، لأنه لا يُمكن العيش معها بسلام، فالشخص المُضطرب غير سعيد لأنه غير قادر على التخلّص من أفكار مثل : " ينبغي ويتحمّم ويجب" ونحو ذلك، وهذه المُعتقدات الخرافية التي يتحدث عنها "أليس" Ellis تُؤدي إلى أن يُصبح الإنسان مقهورا وعدوانيا وشاعرا بالذنب وعدم الكفاءة وبالقصور الذاتي وعدم السعادة (العقاد، 2001، ص 19).

يُعرف أليس (Ellis,1977) الأفكار اللاعقلانية بأنّها مجموعة الأفكار غير المنطقية التي تتميز

بالمبالغة والتهويل في تفسيرها للحدث والتي تعيق الفرد في حياته اليومية وتُسبّب له اضطرابا نفسيا

وحسب (إبراهيم عبد الستار 1994: 273) فالتفكير اللاعقلاني عبارة عن معتقدات فكرية خاطئة يبنها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به، تُؤدي بالتالي إلى نشوء الاضطرابات الوجدانية والسلوكية للفرد. ينشأ التفكير اللاعقلاني كما يُؤكّد "أليس" (Ellis) في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يكون الطفل حساسا لمؤثرات البيئة الخارجية وأكثر قابلية للإيحاء، فالطفل في هذه المرحلة يعتمد على الآخرين وخاصة الوالدين في التخطيط والتركيز واتخاذ القرارات، وإذا كان بعض أفراد الأسرة لاعقلانيين يعتقدون بالخرافات ويميلون للتعصّب وبطالون الطفل بأهداف وطموحات لاتصل إليها إمكانياته،

فسوف يصبح الطفل لاعقلانيا، فالإنسان يتعلّم المعتقدات السلبية من الأشخاص الهامين في حيات ه خلال مرحلة الطفولة، وأنّ تكرارنا لهذه الأفكار يجعلنا نتصرّف إزاءها وكأنّها مفيدة. (العقاد، 2001: 48).

وتُعتبر هذه المعتقدات أفكار مطلقة، ومتطلبات مُتطرّفة من قبل الناس فيما يتعلّق بأنفسهم من جهة كالاعتقاد بالمثالية، أو فيما يتعلّق بعلاقتهم مع الآخرين من جهة ثانية كالاعتقاد بأنّ الناس شريرين ويجب أن يُعاقبوا، أو فيما يتعلّق بعلاقتهم بالعالم الذي يعيشون فيه من جهة ثالثة كالاعتقاد بأنّ سبب تعاسة الإنسان ظروف خارجية ليس له علاقة بها، (المشاقبة، 2008: 148)

ويلخص " أليس" هذه الأفكار اللاعقلانية في ثلاث حتميات أساسية على شكل "يجب" أو "ينبغي" كما يلي:

- يجب عليّ تادية عملي بشكل جيّد وأن أكون محبوبا ومن الخطأ جدا أن لا أفعل ذلك.

- يجب عليك أن تعاملني بلطف وبرفق، ومن المُفزع أن لا تفعل ،لأنني بذلك لا أستطيع تحمّلك وتكون عندئذ شخصا سيئا.

- يجب أن يُعطيني العالم ما أريده وبسرعة ومن المؤلم ألا يفعل، حيث أنه عندئذ يكون عالما فاسدا. (الخواجا عبد الفتاح، 2009: 285).

لهذا يميّز المعالجون السلوكيون المعرفيون المعاصرون بين نوعين من المعتقدات:

1 - معتقدات منطقية ومتعلقة، و يصحبها في الغالب حالات وجدانية ملائمة للموقف، وتنتهي بالإنسان إلى مزيد من النضج الانفعالي والخبرة والعمل البناء.

2 - معتقدات لا منطقية وغير متعلقة، تصحبها الاضطرابات الانفعالية المرضية.

ولمّا كان السلوك أو الانفعال يتفاوتان من حيث السواء والمرض، بعض السلوك جيّد وبعضه سيء، وبعض الانفعالات إيجابية وبعضها سلبية، فإنّ التفكير المصاحب أو السابق لهما يتفاوت أيضا من حيث المعقولة و اللامعقولة. بعبارة أخرى إذا كانت طريقة التفكير عقلية ومنطقية فإنّ السلوك سيكون جيدا، والانفعال أيضا سيكون إيجابيا ودافعا لمزيد من النشاط والبناء والعكس صحيح: إذا كانت طريقة التفكير لامعقولة ولا منطقية فإنّ السلوك والانفعال كليهما سيكونان على درجة مرتفعة من الاضطراب. (إبراهيم عبد الستار، 1980: 197-198)

وتعرّف الأفكار اللاعقلانية إجرائيا في هذه الدراسة من خلال الدرجة المحصّل عليها في مقياس الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان المقتبس من المعتقدات التي حددها "أليس" وهو مقياس من تصميم الباحثة. إذ كلما ارتفعت الدرجة على المقياس دل ذلك على وجود درجة مرتفعة من الأفكار اللاعقلانية

السلوك العدواني:

لقد أصبح العدوان في العصر الحديث ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار تكاد تشمل العالم بأسره، ولم يعد العدوان مقصورا على الأفراد، وإنما اتسع نطاقه ليشمل الجماعات والمجتمعات، وسواء كان التعبير عن هذا السلوك بالعنف أو التطرف فإنها جميعا تشير إلى مضمون واحد هو العدوان (المغربي، 1987: 25) أما الرفاعي (1987: 224) فيرى أنّ العدوان يتخذ صوراً مختلفة منها العدوان الصريح كالعدوان البدني واللفظي والتهمج، ومنها المضمّر كالحقد والكراهية والغيرة والاستياء، ومنها الرمزي كالذي يمارس منه سلوك يرمز إلى احتقار الآخر أو توجيه الانتباه إلى إهانة تلحق به أو الامتناع عن النظر إلى الشخص ورد السلام عليه.

كما يعرف محي الدين أحمد حسين (1987، ص 207-208) العدوان بأنه: "يشير إلى أي أذى مقصود يلحقه (الطفل) بنفسه أو بالآخرين سواء كان هذا الأذى بدنيا أو معنويا أو غير مباشر، صريحا أو ضمنيا، وسيليا أو

غاية في ذاته، كما يدخل في نطاق هذا السلوك أيضا أي تعدي على الأشياء أو المقتنيات الشخصية بشكل مقصود سواء كانت هذه الأشياء ملكا للفرد أو للغير". كما يعرف " سيرز " (Sears,1990) العدوان بأنه حدث يقصد به الطفل عمدا إيذاء شخص آخر أو شيء آخر، ولهذا يعتبر ضرب اللعبة دون قصد ليس عدوانا، ونحن لا يمكننا مشاهدة القصد والغاية بطريقة مباشرة، ولكننا نلاحظ الموقف العملي، ثم نحاول تخمين القصد والغاية وفقا لما شاهدناه.

ومن جهتها تُعرّف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي السلوك العدواني بأنه: "كل فعل يتّسم بالعداء تجاه الموضوع أو الذات، ويهدف للهدم والتدمير نقيضا للحياة، أو أنه هجوم أو فعل موجّه نحو شخص ما أو شيء ما. كما يعني الرغبة في الاعتداء على الآخرين، أو إيذائهم والاستخفاف بهم، أو السخرية منهم بأشكال مختلفة بغرض إنزال عقوبة بهم أو إظهار التفوق عليهم (فرج طه، 1993: 479-480).

ويُعرّف العدوان إجرائيا في هذه الدراسة من خلال مجموع الدرجات المحصّل عليها في بنود مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين والشباب لـ: أ/د "آمال عبد السميع مليجي باضه " ، إذ كلما ارتفعت الدرجة على المقياس دل ذلك على سلوك عدواني مرتفع.

العلاقة بين المُعتقدات والأفكار اللاعقلانية والعدوان:

توصل " أليس " (Ellis) من خلال أبحاثه المختلفة إلى أنّ التفكير هو المحرّك الأوّل والمسبّب للانفعال وأنّ أنماط التفكير المُتعصّبة وغير المنطقية هي التي تُسبّب الاضطراب والمرض النفسي، وأنّ الاضطراب النفسي الذي يُعاني منه الفرد ما هو إلا نتيجة سوء تفسيره وتأويله للأمور، وذلك بناء على الأفكار والمعتقدات غير المنطقية والهدامة التي يتبناها فالإنسان قادر على التخلّص من مشكلاته الانفعالية واضطراباته النفسية إذا تعلّم أن يُنمي تفكيره المنطقي إلى أقصى درجة ممكنة وأن يُخفّض من الأفكار الانهزامية المشوّهة وغير المنطقية إلى أدنى درجة ممكنة (رامز، 1987، 102-103) فمعتقدات الفرد وقناعاته وطريقة تفسيره للأحداث من حوله هي السبب الرئيسي في اضطراباته النفسية، كما أنّ المشكلات التكيفية لا تتجم عن الأحداث والظروف بحدّ ذاتها، وإنما عن طريقة تفسير الفرد وتقييمه لتلك الأحداث (الخطيب، 1995).

ويُضيف " أليس " (Ellis) أنّ مجموعة الأفكار اللاعقلانية تُؤدي إلى أن يُصبح الإنسان مقهورا وعدوانيا وشاعرا بالذنب وعدم الكفاءة وبالقصور الذاتي وعدم السعادة (العقاد ، 2001 ، ص 19). فالإنسان عقلائي

ولاعقلاني في آن واحد، فعندما يسلك ويفكر بطريقة عقلانية يكون فعالاً ومنتجاً، وعندما يفكر بطريقة غير عقلانية يشعر بالخوف والقلق. (المشاقبة، 2008: 144-145). مما يدفعه للسلوك العدوانى .

وأكد "أليس" من جهة أخرى على أهمية المكونات المعرفية للعدوان. وقد ميز بين العدوان السوي وغير السوي فالعدوان يكون سوياً إذا ما ارتقى بالقيم الأساسية الخاصة بالبقاء والسعادة والقبول الاجتماعي، أما العدوان غير السوي من وجهة نظر "أليس" فيظهر على شكل من المضايقة، حب الجدل، الكبرياء، الهياج، الإهانة، المعارضة والعنف، ويشير "أليس" إلى السلوك بـ: A و نظام الاعتقاد العقلاني واللاعقلاني للفرد فيشير إليه بـ: B (العقاد، 2001: 121). نلاحظ مما سبق أن "أليس" يربط بين وجود أفكار لاعقلانية لدى الفرد وبين نزوعه نحو السلوك العدوانى.

لقد حدّد علماء النفس عدداً من الأفكار غير المنطقية وغير العقلانية التي يمكن أن تؤدي إلى اضطراب الجانب الفكري والنفسى بأنواعه المختلفة، وإلى العدوان وسوء التوافق الاجتماعي. وبصفة عامة تشير هذه الأفكار إلى الاعتقاد الخاطئ الذي يتبناه ويتمسك به الشخص العدوانى والذي يعطيه مشروعية القيام بممارسات عدوانية تجاه الآخرين. لدى هؤلاء الأفراد شعور بأنهم فوق القوانين وأنهم نصبوا أنفسهم قضاة، وأن هذه الأعمال أعمال مشروعية لهم فيها حقّ مكتسب حسب اعتقادهم، كما يُبرّر العدوانيون جرائمهم بأنهم مُتعصبون لفكرة مُعيّنة أو عقيدة وفي هذه الحالة لا يمكن التسليم بأنّ تفكيرهم منطقي عقلاني راشد، وإيمان الشخص العدوانى أنه بعدوانه على الآخرين وإظهار قوّته البدنية، يُحقّق ذاته ويزداد تقديره لها لأنّه الأقوى كما يعتقد. فإذا لم يكن قوياً، فقد قيمته بين الآخرين. حيث يعتبر هذا مظهراً من مظاهر النقص والعجز بفرض القوّة والقسوة والسيطرة على الآخرين بهدف تعزيز قيمة الذات. ومبدأ هذا الشخص أنه ما من صفة جديرة بالاحترام غير القوّة، وأن كل ما هو حي ينبغي أن يخضع للسيطرة. وكذا تجاهل التأثيرات الضارة التي تقع على الآخرين بالحطّ من قدرهم وسوء معاملتهم وتجريد الضحية من الصفات البشرية، وأنّ البشر أصبحوا متبلدين في مشاعرهم و أحاسيسهم فالعقاب لا يؤثّر فيهم، حيث يمثّل هذا المعتقد ضعف الإحساس بالآلام البشر وضعف الضمير والعجز عن تقييم نتائج الأفعال المتمثلة في الممارسات العدوانية (العقاد، 2001: 126 - 123).

إنّ، يشير المعرفيون إلى أن العدوان ينشأ ويستمر نتيجة لبعض الأفكار والمعتقدات التي تخلق من المنطقية والعقلانية، حيث يتبنى الناس أهدافاً غير واقعية بل ومستحيلة وغالباً ما تتصف بالكمال، ومثل هذه الأفكار التي لا يستطيع الفرد تحقيقها تؤدي إلى شعوره بعدم الكفاءة وعدم القيمة والفشل ومن ثم الإحباط مما يؤدي إلى الاضطراب الانفعالي وظهور السلوك العدوانى . والمعروف أن الأفكار العدوانية تسيء أولاً إلى التوازن النفسى لصاحبها، ومن ثم إلى الآخر عندما تتحول هذه الأفكار نحو الممارسة (مجذوب، 1992: 264) كما يعتبر المكون

المعرفي أهم مكون له دلالاته للتدخل مع المراهقين العدوانيين إذ أن مدركاتهم واتجاهاتهم تعمل على تعجيل معظم الاستجابات السلوكية للإثارة(العقاد، 2001: 173) .

الدراسة الميدانية وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي نظرا لملائمة هذا المنهج لمثل هذه الدراسات وذلك من أجل الإجابة على أسئلة الدراسة وذلك اعتمادا على المعطيات التي تُحلل تحليلا كميا وكيفيا واعتماد الطرق الإحصائية لدراسة الفروق بين المتغيرات والتعبير عنها بشكل كمي (ملحم، 2000) .

عينة الدراسة: تكوّنت عينة الدراسة من 100 تلميذا من المستوى المتوسط، تمّ اختيارهم من بين تلاميذ السنة الثانية والثالثة من التعليم المتوسّط من متوسطة واحدة من المتوسطات التابعة لمديرية التربية لولاية الجزائر غرب وهي متوسطة واد الرمان ببلدية العاشور .

وفيما يلي توزيع لأفراد العينة حسب الجنس:

جدول رقم (01): يمثل توزيع أفراد العينة حسب الجنس

النسب المئوية %	العدد	الجنس
45 %	45	ذكور
55 %	55	إناث
	100	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم (1) أن نسبة الإناث التي قُدرت بـ : 55 % تفوق نسبة الذكور المقدر بـ: 45 % وهذا ما يعكس الواقع في مؤسساتنا التربوية بحيث نجد أن أغلبية المتدربين من جنس الإناث.

أدوات الدراسة:

1-مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين والشباب لـ: أ/د أمال عبد السميع مليجي باضه

صُمم المقياس من طرف الباحثة: "آمال عبد السميع مليجي باظه" سنة 1996 يقيس السلوك العدواني لدى الأطفال في صور ثلاثة هي: السلوك العدواني الجسدي واللفظي وغير المباشر يشمل هذا المقياس أربعة أبعاد أساسية وهي: السلوك العدواني المادي، السلوك العدواني اللفظي، العدائية والغضب. ويشمل كل مقياس فرعي على (14) بنداً.

وتقع الإجابة على بنود المقياس في خمس مستويات تتراوح بين (0 - 4) وتتحدد التعبيرات المحددة لدرجة السلوك بالتعبيرات التالية: (كثيرا جدا - كثيرا - أحيانا - نادرا - إطلاقاً)

والدرجة العالية تدلّ على مستوى عدواني أو عدائي أو غضب عالي، والدرجة المنخفضة على المقياس تدلّ على انخفاضهم. ويمكن حساب الدرجات لكل بُعد على حده أو الدرجة الكلية.

وقد تم تحديد مستويات السلوك العدواني على النحو الآتي :

-المستوى الأول: عدوانية مرتفعة من 93 درجة إلى 180 درجة

-المستوى الثاني: عدوانية متوسطة من 59 درجة إلى 92 درجة

-المستوى الثالث: عدوانية منخفضة من 17 درجة إلى 58 درجة

وهو يتمتع بدرجة ثبات وصدق عالية تقدر بـ : (0.86) ويتضح بأن الاختبار له قدرة تمييزية مرتفعة في بيئته. وقد تمّ تحديد معامل ثبات المقياس في بيئتنا المحلية بطريقة إعادة التطبيق على عينة مجموع قوامها (50) فرد من تلاميذ السنة الثانية ثانوي، بفواصل زمني بين التطبيقين أسبوعين ثمّ تمّ حساب معامل الارتباط بين درجات التطبيق الأول والثاني والذي بلغ (0.79) وهو معامل دال عند مستوى دلالة 0.01 (يحيوي، 2010: 214)

2- مقياس الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان: لقد قامت الباحثة ببناء مقياس خاص بالأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وذلك انطلاقاً من مجموعة الأفكار غير المنطقية وغير العقلانية التي حددها عالم النفس (ألبرت أليس) والتي يمكن أن تؤدي إلى العدوان وسوء التوافق الاجتماعي وهي عبارة عن (06) أفكار :

- "لابدّ من عقاب هذا وذاك ولا بدّ من الانتقام الحاسم ممّن يكيدون لي"

- "بعض الناس أشرار وعلى درجة عالية من الخسة والنذالة وهم لذلك يستحقون العقاب والتوبيخ".

- يحقّ لي القيام بممارسات عدوانية تجاه الآخرين (شرعية العدوان من خرق للقوانين، القيم، المعايير.. الخ)

- "العدوان يرفع من تقدير الذات ويعمل على نحو الهوية السلبية"

- "الضحايا يستحقون العدوان"

- "الضحايا لا يتألمون كثيرا" ألبرت أليس (ELLIS , 1977 :60-80)

وقد تم إعداده اعتمادا على أساس:

-الإطّلاع على كلّ ما هو متاح من الدراسات السابقة والقراءات النظرية التي تناولت العدوان، التعصّب، العنف، المعتقدات اللاعقلانية المرتبطة باضطرابات مختلفة، بالإضافة لاستعراض المقاييس التي تناولت موضوع السلوك العدواني وخاصة تمثلاته عند الأفراد الشباب منهم والمراهقون.

-الإطّلاع على المعتقدات اللاعقلانية "الست" (06) الداعمة للعدوان حسبما حدّدها "ألبرت أليس" (وهي المعتقدات التي تبنتها الباحثة وانطلقت منها لبناء مقياس البحث الحالي)

-الإطّلاع على مجموعة المقاييس المرتبطة بالمعتقدات الشخصية والخاصة بـ: تقويم الشخصية Evaluation de la Personnalité لـ : " مارتين بوفارد" Martine Bouvard، وهي عبارة عن مجموعة من المقاييس تناولت مختلف التشوهات المعرفية والأفكار اللاعقلانية التي قد تكون السبب في ظهور أمراض نفسية مختلفة.

-الإطّلاع على مجموعة من الدراسات التي تناولت موضوع العنف والسلوك العدواني لدى الشباب والمراهقين مثل دراسة : " فوزي أحمد بن دريدي حول " العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية " ،دراسة : " سعد بن محمّد آل رشود " حول " فاعلية برنامج إرشادي نفسي في خفض درجة السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الثانوية، دراسة تجريبية" دراسة " إيمان جمال الدين"، وغيرها من الدراسات التي وفرت أدوات لقياس السلوك العدواني، بمختلف بنودها وتصورات التلاميذ نحو سلوك العدوان والعنف ، الأمر الذي سمح للباحثة بتكوّن نظرة عمّا يجول في خاطر وذهن الفرد العدواني، وبالتالي الإطّلاع على بعض الأفكار المرتبطة بسلوك العدوان والعنف حسبما يراه الشباب خاصة منهم فئة المراهقين.

-الإطّلاع على دراسة : "العقاد عصام عبد اللطيف" التي كانت عبارة عن تدخلا كاملا وبرنامجا لضبط العدوان والغضب عند مجموعة من المراهقين، حيث أولى أهمية خاصة للعيوب المعرفية والتشويه المعرفي وسوء العزو وخاصة للوسائط المعرفية منها الأفكار اللاعقلانية في خلق السلوك العدواني عند

المراهق. (العقاد، 2001: 171-230)

-قامت الباحثة في ظلّ الخطوات السابقة بتحديد مجموعة من الأبعاد التي سيتضمّنهما المقياس من خلال تطوير كلّ بند من البنود الستّة الداعمة للعدوان والتي حددها "أليس"، والتي تعكس مجموعة من الأفكار اللاعقلانية مرتبطة بالعدوان ومجموعة من الأفكار العقلانية التي تنبذ العدوان من خلال تصوّر مختلف المواقف والأفكار المرتبطة بالعدوان في ذهن الفرد، فكانت النتيجة الحصول على 10 أفكار خاصة بكلّ بند منها (5) عبارات إيجابية و(5) عبارات سلبية.

-من كلّ ما سبق كان البدء في إعداد صورة أولية للمقياس، حيث تمّ إعداده تحت عنوان: "مقياس الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان" ولقد خُصّصت لكلّ عبارة استجابيتين (02): أوافق/ لا أوافق

-ولقد تمّت صياغة البنود مع مراعاة البساطة والوضوح وعدم الغموض والتعقيد، بحيث تكون في مستوى فهم التلاميذ. كما روعي فيها الإيجاز حتى لا تأخذ من المفحوص وقتاً طويلاً للإجابة عنها.

الصورة النهائية للمقياس: يتكون المقياس من (60) عبارة تعبر عن (ستة) أفكار لاعقلانية- والتي تعتبر داعمة للعدوان -وهي الأفكار التي وضعها (أليس) في نظريته، وبذلك يتكون المقياس من (06) أفكار فرعية لاعقلانية -داعمة للعدوان- يشمل كلّ منها (10) عبارات، نصفها ايجابي أي يتفق مع الفكرة اللاعقلانية ونصفها سلبي يختلف معها والإجابة تكون ب: أوافق أو لا أوافق، وتعطى درجتان (02) في حالة الموافقة على الفكرة، وتعطى درجة واحدة (01) في حالة رفض الفكرة، وبذلك يصبح الحد الأدنى لكل فكرة على حد هـ (10) درجات وهي تعبر على التفكير العقلاني المرتفع وذلك في حالة رفض الفكرة، ويمنح المفحوص (20) درجات كحد أعلى لكل فكرة في حالة قبول الفكرة اللاعقلانية. وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (60) درجة كحد أدنى، و (120) درجة كحد أعلى. وتعتبر الدرجة المرتفعة على المقياس دليلاً للتفكير اللاعقلاني، أما الدرجة المنخفضة فتعتبر دليل للتفكير العقلاني.

تعيين الخصائص السيكومترية للمقياس :

الصدق: لتعيين الخصائص السيكومترية للمقياس من حيث الصدق، تم تطبيقه على عينة مكونة من (85) تلميذ مراهق وتم تعيين صدق المقياس بطريقة المقارنة الطرفية لتحديد مدى قدرة المقياس على التمييز

بين المجموعة العليا للأفكار اللاعقلانية والمجموعة الدنيا للأفكار اللاعقلانية وذلك باختبار " t " لدلالة الفرق بين المتوسطين فجاءت النتائج كما يلي :

جدول رقم (2): جدول خاص بتعيين الصدق عن طريق المقارنة الطرفية

العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري s	قيمة اختبار t	الدلالة الإحصائية
27	93.96	5.19	21.12	المجموعة العليا لأفكار اللاعقلانية
27	57.63	7.27		المجموعة الدنيا لأفكار اللاعقلانية

القيمة المجدولة (عند مستوى الدلالة : 0.01 ودرجة الحرية 21) : 2.831

يتضح لنا من الجدول رقم (2) أنه يوجد اختلاف دال إحصائياً بين متوسط تقدير الأفكار اللاعقلانية للمجموعة العليا (93.96) ومتوسط تقدير الأفكار اللاعقلانية للمجموعة الدنيا (57.63)، إذ قُدرت قيمة اختبار t بـ : (21.12) وهي دالة عند مستوى الدلالة (0.01) وهذا يدل على أن المقياس قادر على التمييز بين نتائج المجموعة العليا ونتائج المجموعة الدنيا في التوزيع ، ومنه فالمقياس صادق .

النتائج :

تم تعيين الثبات للمقياس الحالي ، بعد تطبيق المقياس على عينة مكونة من (85) مراهق متمدرس بطريقة التجزئة النصفية، بحيث قُدرت قيمة معامل الارتباط بين نصفي بنود المقياس (البنود الفردية / البنود الزوجية) بـ : (0.62) أما معامل ثبات كل المقياس تم حسابه بمعادلة سبيرمان / براون والتي قُدرت بـ : (0.77) وهذا ما يدل على أن المقياس يتميز بالثبات .

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها :

أولاً : عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى :

تنص الفرضية الأولى على أنه : -يوجد اختلاف في متوسط درجة ظهور السلوك العدواني (منخفض/متوسط /مرتفع) بدلالة تبني الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان عند المراهق المتمدرس.

تمّ اختبار صدق الفرضية إحصائياً باستعمال اختباراً F لتحليل التباين وجاءت النتائج كما هو مبين في الجدول التالي :

جدول رقم (3) خاص بـ : دلالة الفروق في متوسط درجة اللجوء للسلوك العدواني بدلالة تبني الأفكار اللاعقلانية

مصدر التباين	مجموع المربعات SS	درجة الحرية df	متوسط مجموع المربعات MS	قيمة F	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	15362.8	2	7681.4	75.27	دال إحصائياً
داخل المجموعات	9898.2	97	102.04		
التباين الكلي	25261	99	7783.44		

القيمة المجدولة (عند مستوى الدلالة: 0.05 ودرجة الحرية (97.2)) : 3.92

يظهر من خلال الجدول رقم (3) أن الاختلافات دالة إحصائياً أي أنه يوجد اختلاف في متوسط درجة تبني الأفكار اللاعقلانية بين التلاميذ ، الذين لديهم سلوكيات عدوانية منخفضة (56.28) والذين لديهم سلوكيات عدوانية متوسطة (73.40) والذين لديهم سلوكيات عدوانية مرتفعة (90.02). إذ قُدرت قيمة F لتحليل التباين : (75.27) وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05) بالتالي فالفرق بين المجموعات الثلاث دال إحصائياً.

وللتعرف على طبيعة الاختلاف والى أي فئة منهم يُرجع ،طبقتنا اختبار **scheffé** وهو من اختبارات المقارنات المتعددة، للمقارنة بين المجموعات الثلاث (عدوانية مرتفعة /عدوانية متوسطة/عدوانية ضعيفة) من حيث الاختلاف بينهم في متوسط درجة الميل للأفكار اللاعقلانية، أي من المجموعات تميل أكثر لمثل هذه الأفكار وجاءت النتائج كما يلي :

جدول رقم (4) :يمثل نتائج اختبار scheffé للمقارنات المتعددة بين المجموعات من حيث اللجوء إلى السلوك العدواني بدلالة الأفكار اللاعقلانية

	المتوسط الحسابي 1	المتوسط الحسابي 2	المتوسط الحسابي 3
	90.02	73.40	56.28
المتوسط الحسابي 1	—	* 16.62	* 33.74
المتوسط الحسابي 2		—	* 17.12
المتوسط الحسابي 3			—

* دال إحصائيا

يتضح لنا من الجدول رقم (4) أن هناك اختلافات بين المجموعات ، بحيث تختلف المجموعة الأولى ذات السلوك العدوانى المرتفع عن المجموعة الثانية ذات السلوك العدوانى المتوسط فيما يخص الميل نحو الأفكار اللاعقلانية وذلك لصالح المجموعة الأولى.

كذلك نلاحظ اختلاف المجموعة الثانية ذات السلوك العدوانى المتوسط عن المجموعة الثالثة ذات السلوك العدوانى المنخفض فيما يخص الميل للأفكار اللاعقلانية وذلك لصالح المجموعة الثانية.

وبإجراء المقارنة أيضا يتضح لنا أن المجموعة الأولى تختلف أيضا عن المجموعة الثالثة فيما يخص الميل نحو الأفكار اللاعقلانية لصالح المجموعة الأولى.

هذا ما يجعلنا نستنتج أنه كلما زادت درجة العدوانية عند المراهقين ، كلما زاد ميلهم للأفكار اللاعقلانية وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الأولى للدراسة.

وهذا ما أكدته عدة دراسات مثل دراسة : " قان ديرقورت" (vandervoort 1993) هدفت الدراسة إلى معرفة مدى ارتباط العدوان بالأفكار اللاعقلانية فتوصلت إلى أنّ الأفراد الذين يتمسكون بالأفكار اللاعقلانية لديهم أساليب مواجهة أقلّ تكيفا من غيرهم من ذوي العدوان المنخفض. وأهمّ ما أكّدت عليه الدراسة أن العدوان هو عامل سلوكي معرفي ، وأنّ الأفراد ذوي السلوك العدوانى المرتفع أكثر تشبهاً بالأفكار اللاعقلانية التي حدّدها : أليس. (نقلا عن العقاد ، 2001 : 149)

من خلال هذه المعتقدات الخاطئة عن العدوان يؤكد الفرد ذاته ويعتقد أنه الأقوى وإذا لم يكن قويا فإنه يفقد قيمته بين الآخرين ، فالعدوانية في اعتقادهم ونظرهم هي تعبير عن مظاهر القوة والهيمنة والتسلط بينما السلبية تعد تعبيراً عن الضعف والعجز وانعدام الحيلة ، وعلى هذا فان ممارسة الفرد للقوة والهيمنة على الآخرين تزيد من استحقاق وتقدير الذات لديه وربما يرجع ذلك إلى أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة

،حيث أننا نعيش في مجتمع أبوي (ذكوري) يمجّد القوة والسلطة للذكور ،وعلى هذا فإن الأطفال العدوانيين يعتقدون أن العدوان يعزز ويدعم من تقدير الذات ويحافظ على مكانتهم الاجتماعية بين الأقران وبالتالي يميلون إلى تبرير استخدامهم للعدوان.(طه عبد العظيم ،2007 :234)

وهذا ما ذهبت إليه دراسة : "ميلر" (MILLER 1996)التي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعة من المراهقين من حيث تمسّكهم بالأفكار اللاعقلانية ،فقد ظهر أنّ مجموعة الجانحين العدوانيين أكثر اعتقاداً للأفكار اللاعقلانية من المجموعة الثانية الخاصة بالعاديين العدوانيين والمجموعة الخاصة بالمراهقين العاديين وغير العدوانيين.وعليه فالمجموعة الثالثة كانت أقلّ اعتقاداً بالأفكار اللاعقلانية.

وتتفق مع هذا، النتائج التي توصلت إليها دراسة كل من "هوسمان" و " جيرا" (Huesmann et Guerra 1997) بأن الأفراد الذين تكون لديهم اعتقادات ايجابية عن العدوان يُظهرون مستويات مرتفعة من السلوك العدواني مقارنة بالأفراد الذين يقررون من خلال اعتقادهم أن العدوان غير مرغوب وغير مشروع،وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق فردية بين الأطفال في المعتقدات المرتبطة بالعدوان (طه عبد العظيم ،2007 :227).

وفي نفس السياق أكدت دراسة كل من "شامبر" (chamber,1980) ودراسة "تير" وآخرون (Thyer et al , 1983) ودراسة "هوج" و"ديفانبر" (Hogg § Deffenbacher ,1984)على وجود علاقة بين الأفكار اللاعقلانية ومختلف الانفعالات السلبية المحببة المؤدية للسلوك العدواني لدى الفرد. وانتهت نتائج الدراسة التي قام بها (العقاد ، 2001)إلى وجود علاقة موجبة طردية دالة بين كل من الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان والسلوك العدواني .

لقد أكد رواد التوجه المعرفي بأن هناك علاقة متبادلة بين المعرفة والانفعال ،وأن وراء كل انفعال إيجابي أو سلبي بناء معرفيا ومعتقدات سابقة لظهوره وبالتالي لا يمكن النظر إلى أي اضطراب انفعالي على أنه حالة منفصلة عن طريقة التفكير وإدراك الفرد .

ثانيا :عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على ما يلي :يوجد اختلاف في متغيرات البحث بدلالة الجنس لصالح الذكور.

الجدول رقم (5) :دلالة الفروق في متوسط درجة تبني الأفكار اللاعقلانية بدلالة الجنس

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار	الدلالة الإحصائية
-------	-----------------	-------------------	-------------	-------------------

الجنس		S	t	دال إحصائياً
ذكور	45	12.85	2.272	دال إحصائياً
إناث	55	17.63		

القيمة المجدولة (1.645) عند مستوى الدلالة: 0.05

يبين الجدول رقم (5) أن الفرق في متوسط درجة تبني الأفكار اللاعقلانية بين الذكور والإناث دال إحصائياً لصالح الذكور، حيث حصل الذكور على متوسط تبني الأفكار اللاعقلانية يُقدر بـ : (80.11) ومتوسط درجة تبني الأفكار اللاعقلانية لدى الإناث يُقدر بـ : (74.18) بحيث قُدرت قيمة اختبار $t = 2.272$ وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05 وعليه نلاحظ وجود اختلاف بين الذكور والإناث في درجة تبني الأفكار اللاعقلانية لصالح الذكور . الأمر الذي يدل على أنهم أكثر تبنيًا للأفكار اللاعقلانية وبذلك تحققت الفرضية الثانية من جانب تبني الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان.

وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها دراسة (العقاد، 2001) فقد أظهرت نتائج دراسته وجود فروق بين الذكور والإناث في تبني الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان لصالح الذكور.

وهذا ما أكدته "زومير" و "ديفانجر" (Zewemer & Deffenbacher) 1984 من خلال دراستهما

حول علاقة المعتقدات اللاعقلانية بالغضب المولد للعدوان ومعرفة الفروق بين الذكور والإناث في الأفكار اللاعقلانية التي يحملونها، توصلت النتيجة إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في الأفكار اللاعقلانية الخاصة بالاعتمادية ولوم الآخرين وعقابهم لصالح الذكور ، فالذكور أقل اعتمادية من الإناث وأكثر اتجاهها إلى لوم وعقاب الآخرين بحيث أبدوا ميلاً أكثر نحو تبني الأفكار اللاعقلانية فهم أكثر لوماً وميلاً لعقاب الآخرين، (العقاد، 2001 : 19)

الجدول رقم (6) : دلالة الفروق في متوسط درجات السلوك العدواني بدلالة الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري S	قيمة اختبار t	الدلالة الإحصائية
ذكور	45	90.33	25.19	1.362	غير دال
إناث	55	82.02	34.29		

يتضح لنا من الجدول رقم (6) أن الفرق بين متوسط درجة اللجوء إلى السلوك العدواني عند الذكور (90.33) ومتوسط درجة اللجوء إلى السلوك العدواني عند الإناث (82.02) غير دال إحصائياً، إذ قُدرت قيمة t (1.362) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05.

ومنه نستنتج أنه لا يوجد اختلاف بين الذكور والإناث في اللجوء إلى السلوك العدواني وهذا ما يعكس عدم تحقق فرضية بحثنا الثانية من جانب اللجوء إلى السلوك العدواني.

لقد تناولت العديد من الدراسات حول العدوان متغير الجنس بالبحث والتحليل وتوصلت الكثير منها إلى وجود اختلاف بين الجنسين في اللجوء إلى السلوك العدواني لصالح الذكور في معظم الحالات بحيث ظهر أن السلوك العدواني يُمارس بدرجة مرتفعة لدى الذكور أكثر منه لدى الإناث وذلك في مختلف الأعمار، وأن الذكور أكثر ميلاً إلى العدوان الجسمي أو المادي بينما الإناث تميلن إلى العدوان اللفظي غير المباشر الذي يأتي في صورة إهانة أو تحقير ، فالذكور عادةً يظهرن العدوان المباشر والعدوان الجسمي ويرجع ذلك إلى أن الذكور اقوي جسمياً كما أن الأعراف والتقاليد الاجتماعية تشجع الذكور على السلوك العدواني وتوافق عليه في حين لا توافق عليه عندما يأتي من الإناث بحيث يلقى الذكور التشجيع أكثر من الإناث كما أن ظروف التنشئة الاجتماعية تعد مسؤولة عن ظهور العدوان بشكل كبير لدى الذكور في حين ينكر المجتمع على الإناث الغضب والانفعالات الشديدة (طه عبد العظيم ، 2007 : 206) إلا أن نتائج البحث الحالي توصلت إلى أنه ليس هناك اختلاف وهذا قد يعود لكون أن مرحلة المراهقة بما تحمله من تغيرات فيزيولوجية ونفسية واجتماعية وانفعالية تفرض على المراهق توتر وانفعال في تفاعله مع الآخرين. إن هذه التوترات تؤدي بالتلاميذ المراهقين إلى الانسحاب أو العدوانية وسوء التكيف والتعامل مع الآخرين (schwebel et al,1990) وهذا مهما كان جنس المراهق.

نتيجة دراستنا تتوافق مع ما توصلت إليه دراسة (يحيوي ، 2010) حول السلوك العدواني لدى فئة المراهقين في المجتمع الجزائري ، فقد أظهرت عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في بُعد العدوانية وفسرت ذلك من منظور اجتماعي بحث ، بحيث تلعب التنشئة الاجتماعية وأساليب الآباء التربوية دور كبير في ذلك، وهناك من الدراسات التي توصلت إلى نفس النتيجة ففي دراسة لـ :الزبيدي (2003 : 5- 21) حول العنف المدرسي وعلاقته بجنس الطالب فقد دلت النتائج على وجود علاقة سالبة وغير دالة إحصائياً بين الجنسين في مستوى العنف وأن ممارسة العنف عند الإناث كان مستواها أعلى مما هو عند الذكور.

وهناك من الدراسات التي توصلت أن السلوك العدواني موجود لدى الذكور والإناث في مرحلة المراهقة ولكنه يظهر على شكل عنف بدني عند الذكور وعلى شكل صراخ وبكاء عند الإناث (صادق أمال وآخرون، 1988: 256-257) و أن سمة العدوانية مستمرة عبر مراحل النمو بالنسبة للذكور والإناث معا (coe §Doge,1998,p18) و دراسة (Lober&Stouthamer-Loeber,1987) (نقلا عن :يحياوي ، 2010 : 195)

فالعدوانية تظهر عند المراهقين بفعل الصراع الانفعالي الناتج عن التغيرات الجسمية المفاجئة والصراع بين الدوافع الجنسية المختلفة وبين دوافع المجتمع الذي يعيش فيه وخاصة في المنزل والمدرسة ،الصراع بين اعتزاز المراهق بنفسه ورغبته في إثبات ذاته وبين الخضوع للمجتمع الخارجي القوي العنيف (كثير فهميم ،2007: 168)وهذا ما يُدعمه (Eagly et Steffen ,1986) بحيث يرى أنه على الرغم من أن الذكور يبدون فعلا أكثر عدوانية من الإناث ،تبقى الفروق بينهما طفيفة (عبد اللطيف وآخرون ،2003) .

في ضوء ما تقدم نخلص إلى أن الأفكار اللاعقلانية تسبق ظهور العدوان لدى الفرد وأن الأفراد العدوانيين بصفة خاصة يكون لديهم تحريفات معرفية وقصور في العمليات المعرفية مثل توليد الحلول البديلة في مواقف الصراع والمشكلات البيئشخصية والتعرف على الأسلوب الأفضل في حل هذه المشكلات والصراعات ،كما أن الأفراد العدوانيين لديهم تحريفات في الإعزاءات حيث يعززون ما يقومون به من سلوكيات عدوانية إلى الآخرين .

واستنادا إلى ما أشار إليه (طه عبد العظيم ، 2007 : 264)في معرض حديثه عن العدوان عند المراهق بقوله أن المراهق إذا وجد التوجيه السليم والمساندة فسوف تخلو حياته من المشكلات والانحرافات السلوكية ومنها العنف والعدوانية ،ويتمثل ذلك في مساعدة المراهق على فهم ذاته وتقبلها وإكسابه المهارات الاجتماعية الملائمة وتدريبهم على فهم مشاعر وحاجات الأفراد الآخرين والتواصل معهم بدلا من ممارسة العنف ضدهم وتنمية الشعور بالمسؤولية الشخصية والاجتماعية لدى المراهق وأن يشعر أنه ذا قيمة، نتقدم بجملة من التوصيات منها :

-الاهتمام بمرحلة المراهقة بإجراء المزيد من الدراسات حيث يؤكد علماء النفس والتربية على أهميتها إذ لا بد أن نوليها رعاية خاصة حتى تُجنب المراهقين الكثير من المشاكل النفسية والسلوكية.

-ضرورة الاهتمام بدراسة السلوك العدواني في مرحلة الطفولة قبل أن يتطور إلى مراحل لاحقة يصعب معها التحكم فيه .

-ضرورة الاهتمام بالرعاية النفسية للمراهقين وتوفير الجو النفسي المناسب لهم خاصة في المدرسة لتحقيق الاستقرار النفسي للتلميذ مما يجعله يبتعد عن العنف والعدوان .

- الحاجة إلى المزيد من الدراسات حول دور العوامل المعرفية الوسيطة المرتبطة بالسلوك العدواني لدى المراهقين.
- تطوير برامج التوجيه والإرشاد في المدارس لمساعدة التلاميذ على التغلب على مشكل السلوك العدواني من خلال مساعدتهم على تصحيح وتعديل الانحرافات المعرفية والأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وبناء أنماط تفكير عقلانية، منطقية وتحقيق استجابات سلوكية جديدة وبديلة عن السلوك العدواني.

قائمة المراجع:

- إبراهيم عبد الستار (1980): العلاج النفسي الحديث. عالم المعرفة.
- إبراهيم عبد الستار 1994 :العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث -أساليبه وميادين تطبيقه- القاهرة ،دار الفجر للنشر والتوزيع.
- الخواجا عبد الفتاح محمّد (2009) :الإرشاد النفسي والتربوي بين النظرية والتطبيق. دار الثقافة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية . عمان
- الرفاعي نعيم (1987) :الصحة النفسية. الطبعة السابعة. مطابع جامعة دمشق-دمشق
- الزبيدي علي جاسم (2003) : "العنف المدرسي وعلاقته بجنس الطالب ومرحلته الدراسية ونوع المدرسة " .بحث غير منشور،كلية التربية .ابن رشد .جامعة بغداد -العيسوي عبد الرحمن (1997) :تنمية الذكاء الإنساني، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- العقاد عصام عبد اللطيف (2001) :سيكولوجية العدوانية وترويضها -منحى علاجي معرفي جديد -دار غريب للطباعة والنشر .

-المغربي سعد، (1987): سيكولوجية العدوان والعنف في مجلة علم النفس، القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. العدد الأول.

- المشاقبة محمد (2008): مبادئ الإرشاد النفسي للمرشدين والأخصائيين النفسيين، دار المناهج للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

- حسن مصطفى عبد المعطي (2003): الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة: الأسباب والتشخيص، العلاج. دار القاهرة.

-رامز طه (1987): وداعا للقلق بالعلاج النفسي الذاتي، القاهرة. دار مصر للطباعة والنشر.

-صادق أمال، أبو حطب فؤاد (1988): نمو الجنين من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. القاهرة، مركز التنمية البشرية والمعلومات.

-طه عبد العظيم حسين(2007): استراتيجيات إدارة الغضب والعدوان، دار الفكر ناشرون وموزعون، الطبعة الأولى.

-عبد اللطيف محمد خليفة وأحمد يوسف الهولي (2003): مظاهر السلوك العدواني وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب جامعة الكويت، مجلة دراسات عربية في علم النفس، مجلد 2.

- كلير فهم (2007): رعاية الأبناء ضحايا العنف. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.

-مجذوب فاروق (1992): دينامية المجال العدواني عند الإنسان. المؤتمر الأول للثقافة النفسية. مجلة الثقافة النفسية-المجلد الثالث. العدد التاسع، بيروت، مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية.

-يحيىوي حسينة (2010): "سمات الشخصية لدى التلاميذ العدوانيين": دراسة مقارنة. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 16. جامعة الجزائر 2

- Bandura,A.(1973 :Aggression :A social learning analysis.New York Prentice Hall.

-Berkowitz,L (1990) : On the formation and régulation of anger and aggression : A cognitive-neoassociationistic analysis .American Psychologist ,45(4),949-503

-Burns ,D.(1990) :Feeling Good :The New Mood Thérapy, New york, American Library.

-Cattroux.J ,(2002) :Les Thérapies Comportementales et Cognitives, 3éme Edition, Paris ,Masson.

-Ellis ,A. (1977) :Reason and Emotion in psychotherapy.New Jersey : the citadel press.

-Lochman,E. et Al (1994) :Social-cognitive process of severely violent , Moderately Aggressive , and non aggressive Boys,J.of cons.and clin.Psych,Vol.62 ,No2

-MILLER,S.1996:Cognitive Mediators of aggression .in adolescent offenders,Dis.Colon.Rectum,oct,39,No.3 part 2.

-Murray,P.H(1982) : Relationship between specific irrational beliefs and hostility ,anxiety, and depression in behaviorally disordered adolescents.Diss.abst.Int 43(2),531.

-Schwebel,I.Baroces,A.§ Reichman,W.(1990) : Personal Adjustment and Growth . A life span Approach ,Milton. Brown Publishers.

- Slaby.R et Guerra.N.(1988) : Cognitive Médiators of Aggression in Adolescent Offenders,Developmental Psychology,Vol.24 N°4
- Vandervoort,D.J. 1993 :Belief systems and coping styles as mediating variables in the relationship between hostility and illness. Current Psychology, Research and Review,11-3-,226-235.
- Zewmer,W.A§ Deffenbacher,J.I 1984 :Irrational beliefs anger and anxiety.Journal of Counseling Psychology,31,341-393.